



ملابس الكهنة في بلاد الرافدين القديمة - دراسة تاريخية

م . م سمر حيدر جبار

الجامعة المستنصرية/كلية التربية /قسم التاريخ

07726690277

ppqqsam@gmail.com

الملخص :

ملابس الكهنة ليست مجرد ثياب تغطي عري اجساد ، فكانت سيمياء دلالة للشخص في شوارع ميزوبوتاميا القديمة ففرق الحرير عن القطن عن الصوف يقسم طبقات المجتمع الى ارسقراطي وبرجوازي وبروليتاري ، والذي هو ما واضب عليه العراق منذ فجر التاريخ حتى اليوم ولا يزال ذلك النظام المولود من الخاصرة فعال في شوارع العراق الحديث. وعلى عكس أنظمة الكهانة في مصر واليونان وغيرها من تعضيد للسلطة ومتاخمتها الفكرة كان للكهنة في بلاد الرافدين " فاتيكان " ان صح التعبير ، حيث يتمتع الكاهن نسبياً بصلاحيات واسعة تصل لحد الاعتقال او انزال اقصى العقوبات ، فكان للكهنة ايضاً زيهم الذي يميزهم في المجتمع عن غيرهم فالكاهن الأعظم " الرجل الأول في المعبد " يتميز عن الرجل الثاني وباقي الحاشية وصولاً لخدمة المعبد ، ولكل دلالاته و سيمياءه في المجتمع البابلي وللکاهن الأعظم الحق في الحط والترقية من قدر ومكانة المجتمع الكهنوتي. لا يخفى كذلك الدور البارز للمعبد في التهيئة النفسية للمجتمع البابلي حين ضعف الاقتصاد ووفرته وحين الشد في الحرب والرخاء في السلم فكان دستورهم بسنن تتأخم وما يصدر من البلاط رغم اللغة المنفردة التي يصوغ بها كاتب الكاهن الأعظم لتلك السنن بغية إيضاح الفرق بين حديث القصر والمعبد.

كلمات مفتاحية : ملابس الكهنة ، بلاد الرافدين القديمة

The clothing of priests in Mesopotamia...a historical study

A . L. Samar Haider Jabbar

College of Education, Al-Mustansiriya University

Department of History / Ancient History of Iraq

07726690277

Summary :

The clothes of the priests are not just clothes that cover the nakedness of the bodies. They were an indication of the figures in the streets of ancient Mesopotamia. The difference between silk and cotton and wool divides the classes of society into aristocratic, bourgeois and proletarian, which is what Iraq has been accustomed to since the dawn of history until today, and that system born from the flank is still effective. On the streets of modern Iraq. In contrast to the priesthood systems in Egypt, Greece and other countries that consolidated and bordered on power, the idea was that the priests in Mesopotamia had a "Vatican," so to speak, where the priest enjoyed relatively broad powers that amounted to arrest or the imposition of the maximum punishments. The priests also had their uniforms that distinguished them in society from others. The greatest, "the first man in the temple," is distinguished from the second man and the rest of the courtiers in order to serve the temple, and each has its significance and semiotics in Babylonian society, and the high priest has the right to degrade and promote the value and status of the priestly community. It is also no secret that the temple played a prominent role in the psychological preparation of



Babylonian society when the economy was weak and abundant, and when there was hardship in war and prosperity in peace. Their constitution was based on laws that were adjacent to what was issued by the court, despite the single language in which the writer of the high priest formulated those laws in order to clarify the difference between the speech of the palace and the temple.

Keywords: Priests' clothing, ancient Mesopotamia

الكهنة والنظام الكهنوتي

لكل مرفق من مرافق الحياة اليومية قديما وحديثا ، جهاز يدير شؤونه الاساسية والكهنة هم الاجهزة التي كانت تدير المعابد في بلاد الرافدين ، وكان الكهنة على درجات مختلفة حسب وظائفهم واعمالهم ومن اهم واجباتهم القيام بالشعائر اليومية ، ونتيجة التطور الحياة الدينية في بلاد الرافدين فقد تطورت وظيفة الكهنة التي كان لرجالها الوقت الكافي للتأمل في المعضلات الكبيرة حول اصل البشر والخير والشر وعلى اثر ذلك ظهرت اصناف مختلفة من الكهنة ولكل صنف وظيفة خاصة به . (الغريب ، النظام الكهنوتي في بلاد الرافدين ، ٢٠٢٠ ، ص ٥٦٧) .

كانت مهمتهم الإشراف على ممارسة الطقوس الدينية وتنظيم العبادة وقد شكل الكهنة مجتمع تحكمه القوانين وحقوق وتقاليد خاصة وكانوا يعيشون على ما يدره المعبد من ارباح واصبحوا يمتلكون مساحات واسعة من الاراضي نتيجة تعاظم ثرواتهم فضلا عن امتلاكهم العديد من العبيد والعمال وبذلك سيطروا على التجارة والمال . (رو ، العراق القديم ، ١٩٨٤ ، ص ٢٩٢) .

الملابس لغة واصطلاحا:

لغة :

الملابس اسم وهي جمع لكلمة ملابس (جبران، الرائد، ١٩٩٢ ، ص ٧٦٥) ، من مصدر لبس ولبس بالضم واللباس ما يلبس اي ما يستر به الجسم وكذلك اللبس واللبس ، وثوب لبيس اذا كثر لبسة وقيل لبس فاخلق ، والجمع لبس وكذلك لبائس ورجل لبيس ذو لباس ، (ابن منظور، لسان العرب ، ٢٠٠٥ ، ص ١٦١) . أما في اللغة السومرية عرفت بTUC ويقابلها في اللغة الاكدية (subatu) (لابات ، قاموس العلامات ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٨٧) .

اصطلاحا :

اما في الاصطلاح فيطلق على كل ما يصلح ان يلبسه الإنسان ليستر به جسمه سواء كان لباس راس ام بدن (جبران ، الرائد، ص ٤٢٤) ، او هو الذي يعمله الإنسان صالحا لان يستعمله بالفعل دون المواد الأصلية من القطن او الصوف او الحرير او غير ذلك (الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن، 1374 ، ص ٦٩) .

حرص الإنسان منذ القدم على صناعة الملابس لكونها من اهم ضروريات الإنسان في حياته بعد المأكل والملبس فصنع ملابس من جلود الحيوانات ثم اهتمت بعد ذلك إلى صناعة الملابس الصوفية والكتانية ثم استخدم الملابس القطنية في العصر الاشوري (احمد ، الحرف والصناعات اليدوية في بلاد اشور ، ٢٠٠٠ ، ص ١٨١) . تعكس الملابس في كثير من الأحيان مكانة الأشخاص ومناصبهم السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية (جادر ، الحرف والصناعات ، ١٩٧٢ ، ص ٧) ، كما انها تعطي فكرة واضحة عن طبيعة الحياة اليومية في كل عصر من العصور ، كما تعكس بعض الجوانب الفكرية ومنها السحرية والعقائد ، لاسيما فيما يخص انواع المواد الأولية المستعملة في صناعتها والوانها ودلالات كل منها (الجادر ، الحرف والصناعات ، ١٩٨٥ ، ص ٣٢٣) .



ملابس الكهنة

لقد ترجم السومريون اساطيرهم واعتقادهم حتى في طبيعة مظهرهم الخارجي، فقد اعتبرت المظاهر الخارجية رمزا لهم وصورة لعكس الشخصية والمنصب وانها أيضا جزء من الكيان البنائي للشكل، فقد كان الزي عندهم في البداية عبارة عن حزام يحيط بوسط الجسم ولم يتخذ لستر العورة فقط بل كرمز للقوة بالنسبة للرجال، ثم تطور واخذ شكل ازار او (تنورة) قصيرة تغطي وسط الجسم واعلى الفخذين، وقد ظهر العديد من رجال الدين عراة او شبة عراة وذلك بدافع ديني تتعلق بتأدية الطقوس الدينية، ويتطور الزمن تطورت الملابس الرئيسية ليتخذ من قماش الصوف منسوجا بإتقان ويكون مزينا بحاشية قصيرة مهدبة بامتداد حافه لحمة النسيج و شرائب معقودة، الذي يسمى باسم (الكونكيس) ويمكن تقسيم مظهر رجال الدين ومظاهر الأفراد الموسرين إلى نوعين :

النوع الأول عبارة عن قطعة قماش كبيرة غير مخيطة تلف الجسم كله ما عدى الرقبة والكتف الأيسر واليد هنا تتحرك بحرية، اما الثانية فتتميز بكونها عبارة عن ثوب او رداء عريضا، كانت لها ميزة قدسية وتكون ذات قوه وسيطرة نافذة لذلك كانت تمجد وتجل وتوصف بأنها كانت مزينة بحلي كثير، وتذكر الكتابات المسمارية ان الكاهن الكبير في هذه المدينة هو ابن الارض وانه ولد في معبد السماء وانه نزع ملابس المنسوجة من الكتان ووضع على جسده بدلا عنها ثوبا خاصا بإقامة طقس ديني يتعلق بالصوت الخاصة بشفاء المرضى وانه وضع فوق هذا الثوب ثوبا اخر من الكتان الأبيض. (الجادر، الازياء والحلي، 1985، ص ٣٣٤)

المواد الاولية المستعملة في صناعه الملابس

اولا : النسيج لغة واصطلاحا :

لغة : النسيج هو ضم الشي و نسجه ينسجه ونسجت الريح التراب تنسجه نسجت بعضه الى بعض.(الرويح، العبيد في العراق القديم، 1997، ص210)

النسيج اصطلاحا :هو مجموعه من الخيوط المغزولة معا التي يكون منها القماش ، الذي يكون رقيق ويتكون من انصاف دوائر متداخلة ومتماسكة .

وردت كلمة النسيج في السومرية (us.bar) ويرادفها في اللغة الاكدية (isparu) واحيانا تكتب بـ (usparu) وتعد من الكلمات الدخيلة على اللغة الاكدية واستمرت هذه التسمية حتى العصر البابلي القديم) فون زودن، المعجم الاكدي 1999، ص104) ولم تقتصر مهنة النساجة على الرجال فقط بل شاركت النساء فيها ، تشير المصادر التاريخية الى النساء كانت تشكل اغلب القوة العاملة في صناعة النسيج اذ وردت تسمية المرأة النساجة في المصادر السومرية بالصيغة السومرية (munus.us.bar) ويقابلها في الاكدية (ispartu) (salone، 1970، p134) ولم تكن مقتصرة مهنة النساجة على طبقة اجتماعية واحدة بل كان منهن الاحرار وكان للاماء دور كبير في انجاز تلك الاعمال ، كما كانت بعض الكاهنات يمارسن عملية الحياكة والنسيج داخل المعبد ، تتم عملية النسيج بعد ان تكتمل عملية غزل المواد الاولية الصوف والكتان والقطن ، وتحولها الى خيوط مغزولة ، تتم هذه العملية بمعمل حفر في مكان العمل لتسهيل مهمة الحائك والنساج(الحساوي، 2009، المهن الاقتصادية ، ص119) .

عرفت مدينة اور وحدها بإنتاج الاف الاطنان من الصوف بحث كانت تربي قطعان كثيرة من الاغنام والماعز من اجل الحصول على الصوف (كريم ، السومريون، 1990، ص163) حيث كانت هذه الورشات تابعة اداريا واقتصاديا الى المعبد كما عثر على مصانع صغيرة محلية خاصة بالعوائل (الجادر ، الحلي والازياء، 1985، ص337) .



بصورة عامة كانت صناعة النسيج تتطلب ايدي عاملة كثيرة لا نها تمر بمراحل عدة إضافة الى ان المواد الاولية المستعملة في النساجة تحتاج الى دقة وتأن في العمل وكانو يستأجرون العبيد من مالكيهم وكان ذلك يتم من خلال عقود معينة يتم الاتفاق عليها بين الطرفين ويعطى للعبيد اجر مقابلة عملة (الحسناوي، المهن الاقتصادية، 2009، ص115).

تبدأ عملية النسيج بعد ان تكتمل عملية غزل المواد الاولية (الصوف ، الكتان ، القطن) لتتحول بعد ذلك الى خيوط مغزولة تتم بعمل حفرة في مكان العمل ، اذ يقوم الحائك بإدخال رجليه الى ركبتين في تلك الحفرة ثم ينصف فوقها اله النسيج التي تتكون من اجزاء خشبية بعد ذلك يقوم النساج بتثبيت الخيوط فوق اله النول ، ويستخدم عصا خشبية لضرب خيوط النسيج لغرض رصها وتثبيتها بشكل جيد(الحسناوي، المهن الاقتصادية، 2009، ص116) ، وتعرف هذه العملية بالسومرية (cu.tac) ويقابلها بالاكديّة (mahasu) وقد تم العثور على رقم طيني في مدينة سوسة يحمل طبعة ختم يظهر فيه عاملان من عمال النسيج وهما يجلسان جلسة القرفصاء وبينهما قطعة من النسيج المثبت بينه وبين كما يظهر الشخص الثالث واقف ورافع ذراعيه اليسرى وكأنه يأمر احد ما بعمل بشت بينما يمسك بيده اليمنى قرص خشبي لتساعده في التحكم في الخيوط المنسوجة (الجادر ، الحلي والازياء، 1985، ص119) ، يسمى المكان الذي تتم فيه عملية النسيج بالصيغة السومرية (eus.bar) ويرادفها بالاكديّة (bit is pair) وتعني مشغل النسيج كما كان هناك مشرف على عملية النسيج ووردت تسمية المشرف على عملية النسيج بالصيغة السومرية (vgvla.us.bar) والتي تعني كبير النساكين ولم تقتصر مهمته على الاشراف على النساكين فحسب بل تعددت واجباته الى تسجيل اسماء العاملين في المشغل من الذكور (Jacobson, 1970, p222)

والاناث في سجلات خاصة وصرف الاجور اليومية وكانت النساء لها دور ايضا في الاشراف على المشغل كان هؤلاء المشرفين من النساء والرجال يعملون تحت اشراف شخص اخر اعلى مرتبة منهم الذي يعرف بالمصادر السومرية (nu . banpa.us.bar) ويرادفها بالاكديّة (aklu is pari) الذي كان مسؤول عن مراقبة عمل المشرفين الادنى منه درجة(الجادر ، الحلي والازياء، 1985، ص38).

بعد ان تتم عملية اكمال نسج المنسوجات تأتي بعدها مرحلة قصر المنسوجات وتنظيفها والقصر هي الاداة التي يستعملها القصار في عملة ووردت كلمة قصار في السومرية (lv . tvq . vd) ويرادفها بالاكديّة (aslaktu) اما تسمية المرأة القصار جرت بالصيغة السومرية وهي تسمية سومرية الاصل تعد من الكلمات الدخيلة على اللغة الاكديّة الا انها استمرت في العصر البابلي القديم والعصور اللاحقة(كجة جي ، الصناعة في بلاد الرافدين، 2002، ص51) وتتم عملية النسيج بواسطة اداة النول وبعد ان تنتهي مرحلة النسيج تصبح قطع القماش جاهزة يمكن تقطيعها حسب القياسات المرغوب بها واول هذه المنسوجات هي الكتان (طاهر ، الملابس في اختام بلاد الرافدين، 2017، ص19).

اولاً : الكتان

هو احد محاصيل الالياف التي تستخدم في الدرجة الاساس في الصناعات النسيجية وكذلك للاستفادة من سيقان الكتان في صناعة الخشب كما يستخرج من بذوره الزيت ، طوله 30 سم وقد عرف سكان وادي الرافدين القدماء الكتان حيث كان يقوم بقلع نباته مع جذوره وهو ما يزال اخضر هشاً ، الغرض من ذلك هو الحصول على خيوط ناعمة ودقيقة ولسهولة تبييضه خلال تصنيعه لان الكتان الذي يترك لينضج يصعب مننقخ وخیوطه لا تصلح للملابس(عبد الله ، الكفاءة الانتاجية والاقتصادية للكتان، 2020، ص990).

تمر عملية صنع الكتاب بثلاث مراحل :

المرحلة الاولى : عملية التمشيط والقصر

المرحلة الثانية : عملية التنقيع والتعطير



المرحلة الثالثة : عملية نسج خيوط الكتان (كجة جي ،الصناعة في بلاد الرافدين، 2002، ص54)

بعد قلع النبات وتجميع الاغصان حسب اطوالها حيث تصبح على شكل باقات ثم تترك لتجف تحت اشعة الشمس حيث ان تعرضها للشمس يساعدها على الجفاف وبياض لونها ، اما المرحلة الثانية فهي التعطين والتنقيع بعد التجفيف ففي هذه المرحلة تتم فصل خيوط من اجزاء الغصن الخشبية ومن العوالق الترابية التي تسبب التصاق خيوط الكتان مع بعضها البعض وبعد التجفيف يتم تعريض الباقات الى الدق والضرب ومن ثم الى عملية التمشيط ثانية وبعد هذه المرحلتين تصبح خيوط الكتان جاهزة للنسيج ويصبح لونها بين الاصفر والرمادي الغامق ، كان استخدام مثل هذه الملابس مقتصرأ على الالهة والملوك والكهنة(كجة جي، 2002، ص55).

ان استخدام الكتان في المنسوجات معروفة في محافظة ذي قار في حدود الالف الثالث قبل الميلاد لكن الصوف تجاوز الكتان بنسبة 10% يعتقد ان سبب هذا التحول يكون نتيجة القيود المفروضة على الاراضي الزراعية المتاحة لزراعة الكتان التي تحتاج الى الماء الوفير والعمالة الجيدة ، فزراعة الكتان تتطلب ارضاً زراعية ممتازة ونفقات تدفع للعمال عالية اضافة الى ان هذا النبات يستهلك الكثير من العناصر المغذية للتربة ، لذا يجب تبوير الحقول التي يزرع فيها عدة سنوات قبل الزراعة من جديد(رايت، الصناعات السومرية والاكديّة، 2013، ص2).

يستعمل الملابس الكتانية من قبل الكهان ورجال الدين بصورة خاصة حيث ورد ذكر كهنة وهم يقومون بشعائر التعزيم وتذكر ملابس الكتان كصفة لهم عند ممارسة هذه الطقوس:

وكهنة التعزيم في اريدو

ولابسوا الكتان في بلاد سومر

يقيمون شعائر التعزيم الخاصة بالأيزو (كريم، السومريون، 1990 و ص241) .

كانت الملابس الكتانية الخاصة بإنجاز الطقوس الدينية لها ميزة خاصة او تكون ذات قوة وسيطرة نافذة تكمن في قوة لبسها وتكون اللون هذه الملابس في العادة ابيض براق وبعضها ملون باللون الاحمر(مجيد، الكاهن، 1991، ص44) ويستعمل الكتان ايضا في عمل القلائد والاربطة والاشرطة وعمل اغلفة السلال(الشويلي ، نصوص مسمارية غي منشورة، 2010، ص205). تكلمة الفقرات تابعة للكتان

ثانياً : الصوف

تشير الدلائل الاثرية الى ان تربية الاغنام وتدجينها تم في وقت (9000 ق.م) وربما ابعد من هذا التاريخ ، حيث كانت تربية الاغنام المحور الرئيسي للاقتصاد السومري وجاء ذكر الصوف باللغة الأكديّة (شباتيم) وفي عهد فجر السلاطات والعهد الأكدي تم تربيته أغنام ذات الاصواف الغزيرة (رايت، الصناعات السومرية والاكديّة، 2002، ص2) ، ال ففي الواقع ان ارض بلاد الرافدين مناطق صالحة لتربية انواع مختلفة من الاغنام والماعز ، فالكتابات المسمارية تزودنا بتفاصيل عديدة حول الخراف ونوعية اصوافها، فبعضها عرف بطول صوفه ،والآخر بكثافته ، وفي العصر الاشوري تم التميز بين الصوف والشعر الأبيض والأسود فالأبيض يقصد به صوف الاغنام والأسود شعر الماعز(كجة جي ، الصناعة في بلاد الرافدين ، 2003، ص51) .

وفي أحد النصوص الكتابية تذكر فيها إنتاجية الصوف او الشعر التي تستخرج من كل راس سنويا او بعد كل عملية جز ومنها (سلم 750 غراما من الصوف كل نعجة وهو منتوجها السنوي ومن كل عزة اقل من 500 غرام منتوجها من الشعر) (الجادر، الحرف والصناعات ،)، يعد الصوف من المواد المفضلة في صناعة الاقمشة والملابس الى جانب شعر الماعز وتشير المصادر المسمارية إلى وجود تمييز في نوعية الصوف فهناك صوف مأخوذ من ظهر الحيوان ويعرف بالسومرية (sig-gu-udu) وهناك الصوف الجيد من الدرجة الأولى ويعرف بـ (sig – gu – udu – us – sig5) وهناك الصوف من



الدرجة الثالثة ويعرف بالسومرية (sig – gu – udu – 3 – kam – us2) وبالنص الاتي يبين أصناف الصوف المستخدم في صناعة الأقمشة (الزبيدي، صناعة الأقمشة ، 2020، ص65).

٢٣ خروف

قد جرت

٣/٢ منا من الصوف من الدرجة الثانية

٣ منا من الصوف من الدرجة الثالثة

٤٥ منا من الصوف من الدرجة الخامسة

المجموع ٣/٢. ٤٨ منا

استلمها الكاتب لوكال

خراف مدينة كوايا (المتولي، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية، 2007، ص269).

فقد وجد انواع أخرى من الخراف لتوفير الصوف وهي

١. الخراف ذات لية ويطلق عليها بالغة السومرية (udu - gukka) يكول معدل إنتاجها (٤-١) منا اي ما يعادل (٧ كغم) من الصوف الممتاز.

٢. الخراف الجبلية تسمى بالسومرية (udu – kur – ra) يكون معدل إنتاجها (٣٤-٢) اي ما يعادل (١٢-١) كغم من الصوف الخشن

٣. الخراف من نوع (udu – na – lum)

٤. الخراف من نوع (udu – uli - gi)

افضل انواع هذه الخراف هو (gukkal) الذي يوفر الصوف الممتاز على الرغم من ان الكمية اقل من النوع المسمى (uliga) الذي عرف عنه بأنه افضل الانواع من حيث الكمية (موان، النسيج في بلاد الرافدين ، 2018، ص3)، اما الأسعار فكانت مختلفة ومتباينة من عصر لآخر، ففي العصر الاكدي كان سعر الطن الواحد (gu2) يساوي نسبة ١٥ شقل من الفضة اما سعره في عصر سلالة اور الثالثة تتراوح ما بين ٤-١ / ٦٢ شقل من الفضة (الزبيدي ، صناعة الأقمشة ، 2020، ص68).

تتلخص مراحل صناعة المنسوجات الصوفية فيما يلي

- التنظيف

- التمشيط

- الغزل

- القصر

- الصباغة

-- النسيج



يقوم بعملية ضرب كمية من الصوف بالعصي ، وذلك للتخلص من العوالق والأتربة ثم يوضع في أحواض غسيل خاصه بوضع الصابون والبيوتاس او الشب او الاشنان لإزالة العوالق الدهنية والنباتية ثم يأتي مرحلة التمشيط فقد كانت مادة الصوف المعدة للغزل تهتئ على ثلاث انواع هي الصوف الممشط والصوف المنفوش والصوف المندوف ، فالصوف تكون شعيراته المغطية للخيوط الواحد غزيرة وتتميز بكونها متشابكة على عكس حالة الاصواف الممشطة التي تكون خيوطها ممددة ومنسجمة طولاً بحيث يكون مظهرها أقرب إلى الليونة واللمعان (كجة جي ، الصناعة، 2002، ص54) .

ان الهدف الاساسي من التمشيط هو تسوية شعيراته وابعاد القصيرة منها حتى يصبح متجانس قدر الإمكان، فالأصواف الممشطة جيداً تستخدم لصنع الملابس الناعمة الملمس، فقد كانوا يستخدمون انواع من النباتات الشوكية لتمشيط الصوف (SAIONEN, 1970,P.245).

اما عملية قصر الغزول والانسجة تتم في البيوت وتتخلص عملية القصر ، بوضع الصوف في حفر خاصة بالقصر ثم تضرب بالعصي وتنتشر في الشمس ، وتتم هذه العملية في بداية الأمر في ورش خاصه من قبل مراقبين متخصصين ثم أصبحت تلك الورش مصانع كبيرة تابعة للمعبد والقصر تستخدم الأيدي العاملة من الرجال والنساء ، وتتناوب بالدرجة الأساس للنساء اذا يقمن بربط خيط الصوف وتثبيتته على عمود المغزل ثم يحرك القرص الدوار وأثناء حركة القرص تستعمل المرأة راحة اليد في ربط الخيوط الصوفية حتى تكون أكثر متانة وقوة وبعد ذلك تلف الخيوط على شكل كرات او لفافات وتجهزها لعملية النسيج (طاهر ، الملابس في اختتام بلاد الرافدين ، 2020، ص22).

الالوان المستعملة في صناعة الملابس

اللون : هو الغلاف الخارجي الطبيعي لعناصر الكون وغلاف الكرة الأرضية وما يوجد على هذه الكرة من حياة نباتية ام حيوانية (موان، الالوان في العراق القديم، 2018، ص3).

فاللون قديم قدم الإنسان وله مدلولات عدة في حياة الشعوب والأفراد، فالكثير من الدول اخذت الالوان رمزا عاطفيا ودينيا لكيانها او سياسيا كالأرايات، فقد كانت بلاد الرافدين من المراكز التجارية والصناعية المهمة بصناعة انواع الاقمشة والالبسة والمعروف ان جمال الملابس لا يكون بمجرد اتقان نسجها وجودة موادها الأولية، وإنما ينبغي أن يصاحب ذلك جودة الوانها وطريقة استعمالها وتوصلوا إلى استخلاص الالوان من النباتات والمواد المعدنية او عن طريق استيرادها من بعض الأقطار (لبي، الكيمياء والتكنولوجيا، 1980، ص152) .

يتوقف جمال الالوان على امرين ، دقة السحق والغرلة للمعادن إلى أن يصبح ترابا ناعما ويعتمد كذلك على كمية المثبت المستعمل ويكون على ثلاث انواع ، الزلال والغراء والصمغ وافضل انواعه الزلال لدوام الالوان لكن الصور الملونة لونه لا تتلف اذا ما صب الماء عليها بعد ذلك يستخدم الغراء بدلا الزلال ويضاف آلية عصير العنب ليمنع تشقق الصور ، اما الصمغ كان قليل الاستعمال لأنه اقل تحمل منهم بكثير (حيدر ، التخطيط في الالوان، 1984، ص201)، فقد استخدموا العديد من المواد المثبتة التي تستخرج من الاحجار الثمينة او أملاح النورة و كربونات الصودا التي تستخرج من اتربة الجدران القديمة وتخلط مع نترات البوتاسيوم ومن اهم هذه المثبتات الشب (كبريتات الألمنيوم) لكونه من اكثر المواد فعالية في تثبيت الالوان وكذلك استخدموا أملاح الامونيا وأملاح الكبريت الأصفر والأسود واوكسيد الزنك وأملاح الحديد والنحاس (الراوي ، العلوم والمعارف، 1988، ص302).

وتقسم هذه المثبتات إلى نوعين الأولى نباتية ويكون مصدرها من أشجار الققص والبلوط وقشور الرمان وأشجار الجوز والفسق اما الثانية الأملاح المعدنية الألمنيوم والحديد اذا استعملوا في العصور البدائية (الطين) لتثبيت الالوان لأنه يحتوي على الألمنيوم والحديد (موان، الالوان في العراق القديم ، ص153) .



أولا : اللون الأبيض:

هو من الألوان الأساسية يعرف باللغة السومرية باسم (BAB BAR) ويرادفها بالأكدية (Pesu) ومعنى هذه التسمية هو (صبغ ابيض او بقعة بيضاء) وكان لهذا اللون مكانة عالية عند سكان بلاد الرافدين القدماء، حيث يستخدم في صبغ الملابس الكتانية التي يلبسها الكهان ورجال الدين الكبار ، يرمز اللون الأبيض إلى الطهارة والنقاء والهدوء والأمل وحب الخير، كان يصاحب إنتاج الملابس المصنوعة باللون الأبيض بعض الطقوس الدينية والاحتفالات الشعبية ، يستخرج اللون الأبيض من صخور الكلس الأبيض ومن الجص ورماد بعض النباتات ومن شحوم الحيوانات.

ثانيا : اللون الأحمر:

يعد اللون الأحمر من أكثر الألوان المستخدمة في العراق القديم، جاء بصيغة (su او slu) ويقابلها باللغة الأكدية (pelu) فقد عرفوا أطيايف عديدة من اللون الأحمر فالأحمر الغامق يدعى (damu) وتعني الدم وهناك لفظة (inzahuretu) وتعني النسج ذا اللون الأحمر، أما عن الصبغة الحمراء فقد عرفت باللغة السومرية باسم (NULM-GUN) ويرادفها بالأكدية تسمية (hur-hur-atu)، أما عن الأحمر الناري الذي يسمى باللغة السومرية باسم (Rus) والأحمر القرمزي يعرف باسم (Hus-A) .

يتم استخراج اللون الأحمر من لحاء اشجار البلوط والرمان التي تنمو بكثرة في منطقة سنجار وكذلك من دودة القز او القرمزي التي تنمو على اشجار البلوط والعفص والحمضيات عن طريق تجفيفها تحت أشعة الشمس التي تساعد في تعميق اللون، فضلا عن نبات القوة عن طريق سحق سيقانه حيث يعطي للجلد اللون الأحمر، وتعد مدينة بابل الموطن الاصلي لزراعة نبات القوة.

يستخدم اللون الأحمر في طرد الأرواح الشريرة وارتبط أيضا بالقوة الجسدية والقدرة الجنسية لدى البشر والاستعداد لإعطاء للدم في سبيل تحقيق الغاية، حيث قام العراقيين القدماء بتزيين جدران الغرف والنوافذ بأشرطة ملونة بلون احمر كما كان للون الأحمر مغزى ديني وسحري عند العراقيين حيث استخدم في طلاء جثث الموتى فضلا عن استخدامه في طلاء المعابد لما له من أهمية في الطقوس الدينية، كما استخدموا اللون الأحمر في العلاجات النفسية.

ثالثا : اللون الاسود :

يعرف اللون الاسود في اللغة السومرية باسم (GE6-GiG) ويقابلها في اللغة الأكدية اسم (salmu- او salamu) اما في العصر الاشوري ورد بتسميات أخرى (sullumu او ekelu) يتم الحصول على اللون الاسود من خلال حرق عظام الحيوانات او الأخشاب وبعد طحن هذه التربة في وعاء من الحجر تمزج مع شحوم الحيوانات او الزيت، كما يتم الحصول عليه من نبات ذو صبغة سوداء ينتج مادة شبيهة بالعفن تعطي لون اسود الغامق الذي يستخدم لتلوين القطن والصوف والكتان ، وكذلك يستخرج من أملاح الامونيوم.

يستخدم اللون الاسود لطرد الأرواح الشريرة التي تحاول تدنيس حرمة المعبد وذلك عن طريق طلاء الأبواب وجدران المعابد، لأنه يدل على الموت والحزن ، حيث يتم تلوين تماثيل صغيرة باللون الاسود وتدفن مع الأشخاص المسحورين لإخراج ما بهم من روح شريرة ، كما كانوا يستخدمون خيوط سوداء توضع حول الرأس او الرقبة للأطفال المرضى للتخلص من بعض الاوجاع الجسمية.

وقد أشارت بعض النصوص البابلية في استخدام الألوان في حيوانات القرايين عند تأدية الطقوس ومنها الخاصة بقراءة الطالع ، كما استخدم الأمير كوديا أغنام سود في احتفال دخول الاله ننكر سو إلى المعبد ، وهذا يتنافى ما ذهب اليه الباحثين من القول إلى أن اللون الاسود هو لون الحزن إذا يرمز هنا الفرح



والسعادة ، يستخدم الكهنة وبعض رجال الجيش الملابس المصبوغة باللون الاسود الاثارة الرعب وطرد الأرواح الشريرة.

رابعا : صباغة الملابس وخياطتها

الصباغ هو الشخص المتخصص بصباغة الاقمشة وتلوينها وتغيير شكلها، والصبغ هو ما اصطبغ به او تلونه به الثياب، إذ صبغ الشي (الثوب) صبغا وصبغة فهو مصبوغ اي لونه وغيره.

وردت تسمية الصباغ في المصادر المسمارية بصيغة (sinitu)، كان الصباغون يستلمون الاقمشة والمنسوجات بعد اكتمال نسجها لان صباغة الاقمشة مكمله لمهنة النسيج، حيث كانوا يستعملون الوانا مختلفة بعضها نباتيه والاخرى حيوانية كما استعملوا مثبتات لتثبيت الالوان على الاقمشة، وتشير النصوص الاقتصادية إلى أن الصباغين كانوا يستلمون أجور نقدية مقابل عملهم، تدفع لهم حسب كمية الملابس المراد صبغها، كانت مهنة الصباغة مقتصرة على الرجال دون النساء لأنها تحتاج إلى جهد عضلي وقوة بدنية لذلك لم نجد ذكر في المصادر مرأة عاملة في هذه المهنة، بعد عملية الصباغة تأتي المرحلة الاخيرة هي خياطة الاقمشة لتصبح جاهزة للباس.

فالخياط بالكسر هو ما خيط به من أداة كالإبرة وغيرها والخياط هم ضم أجزاء القماش بعضها إلى بعض بواسطة الخيوط، جاءت تسمية الخياط في المصادر المسمارية بصيغة (KES-TUGKA) ويرادفها بالاكدي (kasru)، كان للنساء دور كبير في مهنة الخياطة، كان الخياطون ينجزون اعمالهم في اماكن عمل مخصصه لهم وبعضها تنجز في البيوت من قبل النساء العاملات في هذه المهنة وكانت هذه المعامل تابعة للدولة وبعضها تابع للأفراد وكان العاملون في مهنة الخياطة ليسوا من طبقة واحدة فحسب فهناك الاحرار والعبيد وكان الاماء يشكلن مصدرا مهما للأيدي العاملة في مشاغل الخياطة، كانوا ذو تنظيم خاص يشرف عليهم شخص ذو خبرة يدعى رئيس الخياطين او كبير الخياطين وردت تسميته في النصوص السومرية بصيغة (KES) (UGULATUG.KA) ويقابلها بالاكدي (rabkasri).

اما أجور العمال فقد كانت تدفع لهم الفضة في البداية العصر البابلي القديم وذلك حسب العمل المنجز الا ان الاجرة تغيرت في زمن الملك حمورابي اذا اصبحت تساوي خمس حبات من الفضة، وبعض العمال من العبيد والاماء يستلمون جرايات عينية تتمثل بكميات من الشعير والصوف وبعض قطع الملابس او الاقمشة، لم تقتصر مهنة الخياطة على الملابس فحسب بل تعددت فأصبحت تشمل السجاد والمفروشات.

مكملات الازياء

العمامة:

وجمعها عمام، وهي قطعة من القماش تلف على الراس عدة لفات حول الطاقية (العرقجين) (ابراهيم، المعجم العربي، ص333)، كانت تصنع من الكتان وتلون بالوان نادرة وغالية الثمن، وردت تسميتها باللغة السومرية (TUG.SAG.US.BAR) ويقابلها بالاكدي (Kubsu)، يعتمرها الكهنة وتعتبر من اغطية الراس المهمة و التي تلبس في الغالب عند تقديم القرابين والنذور إلى رموز الإلهة (الزيدي، المصدر السابق، 2020، ص333)

ثانيا : العصاية

اما بالنسبة للكهانات لم يتبين انهن كن يسرحن شعرهن بشكل معين تراوحت تسريحات الشعر بين الطويل المفتوح والمعقوص وكانت من بين مستلزمات شعرهن العصاية سميكة تحيط بالشعر وأحيانا تكون مزدوجة وتتدلى منها شرائط او قطع جلدية(الزيدي، المصدر السابق، 2020، ص 63).



الشريط وجمعة شرائط هو قطعة من القماش رقيقة الطبقة تعقد على الشعر وردت في اللغة الاكدية تسمية (eru او erru) بمعنى شريط من النحاس او مطعم بالمعدن يشد به الرأس او الشعر في بعض الاحيان تثبت هذه العصا بدبوس تزين العصا بعدد من الخرز او حلقات متدللة عرف هذا النوع بولوس (polos) يكون مصنوع من اللباد ويكون طويلا ومرتفعا نسبيا (الذهب ، الكاهنات في العصر البابلي القديم ، ص 164).

لعبت اغطية الرأس دورا مهما في تحديد هوية الشخصيات وتوضيح مكانتهم ووظائفهم وقد ظهرت انواع عدة من اغطية الرأس منها اغطية الرأس المقرنة وتتمثل بغطاء رأس نصف دائري يبرز من حافتها زوج من القرون يلتقيان في قمتهما وصورت هذه الأغطية بمنظر امامي، كما كان هناك اغطية نصف دائرية بعضها لعا جوانب حادة وبعضها محرز واخر مسنن (الزبيدي، المصدر السابق ، 2020، ص 52).

قائمة المصادر والمراجع

الرسائل و الاطاريح :

1. احمد، سهيلة مجيد ، الحرف والصناعات اليدوية في بلاد بابل واشور ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، قسم الآثار ، 2000م.
- 2- امين ، سعد عمر محمد ، القرابين والنذور في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة و جامعة الموصل ، كلية الآداب ، قسم الآثار .
- 3- الذهب ، اميرة عيدان ، الكاهنات في العصر البابلي القديم ، دراسة في ضوء النصوص المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار .
- 4- الرويح ، صالح حسين ، العبيد في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الاداب و قسم الآثار ، 1977م.
- 5- الشويلي ، سعد سلمان ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من تل (زابلان) وابو عننيك، (بيكاسي) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الآثار ، 2010م.
- 6- مجيد ، ليث حميد ، الكاهن في بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الاداب ، قسم الآثار ، 1991م.
- 7- هادي ، فائز ، المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار.
- 8- طاهر: بارق عبد الحسين ، الملابس في اختام بلاد الرافدين في الالف الثالث ق. م دراسة فنية ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الآداب ، قسم الآثار ، 2017م).
- 9- مهدي ، علي محمد ، دور المعبد في المجتمع العراقي من دور العبيد حتى نهاية دور الوركاء ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار.

المجلات :



1. سعدي ، زهراء ، الملابس والطقوس الدينية في بلاد النهرين ، مجلة بنت الرافدين ، 2007.
2. ظاهر ، عشتار سمير ، نبات الكتان في المصادر المسمارية ، مجلة كلية الآداب ، قسم الآثار ، العدد 98.
3. الغريب ، عامر حمزة ، وعيد اللطيف عائد، النظام الكهنوتي في بلاد الرافدين واثرة في كهنوت سوريا القديمة ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ، 2020، مجلد 10، العدد 3.
4. موان ، عباس ، الألوان في العراق القديم ، جامعة بابل، كلية الآداب ، قسم الآثار .
5. موان ، عباس زويد ، واحمد عزيز سلمان ، النسيج في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية والمشاهد الفنية ، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ، مجلد: 26، عدد7، 2018.
6. عبد الله ، جابر عبد العاطي ، ومصطفى محمد السعدني ، الكفاءة الانتاجية والاقتصادية للكتان بمحافظة الغربية ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للعلوم الزراعية ، جامعة عين الشمس ، القاهرة ، مج: 28، عدد4.
7. فون زودت ، ف ، مدخل الى حضارات الشرق القديم ، ، ترجمه: فاروق اسماعيل ، (بيروت ، 1959م).

المصادر والمراجع :

- 1- ابراهيم ، رجب عبد الجواد ، المعجم العربي ، دار الافاق العربية ، (بغداد – العراق ، 2009).
2. ابن منظور ، جمال الدين محمد ، ، لسان العرب ، مج: 13، ط4، (بيروت : 2005)
3. الجادر ، وليد ، الازياء والحلي ، حضارة العراق ، ج 4 ، (بغداد: 1985م).
4. الجادر و وليد، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الاشوري المتأخر ، (بغداد : مطبعة الاديب ، 1972م).
5. جبران ، مسعود، الرائد، (بيروت ، 1992م)، ط7.
6. حيدر ، كاظم ، التخطيط في الألوان ، (بغداد: دار الرشيد ، 1984).
7. الراوي ، فاروق ناصر ، العلوم والمعارف ، حضارة العراق و ج 2، (بغداد: 1985م)
8. رايت ، رينات، الصناعات السومرية والاكديية ، صناعة المنسوجات العالم السومري ، ترجمة : صلاح رشيد الصالحي ، (دار الرشيد – بغداد / العراق : 1979) .
9. رشيد ، فوزي ، الجيش وال سلاح ، موسوعة حضارة العراق ، ج : 3 ، بغداد – العراق ، 1985 .
10. رو ، جورج، العراق القديم ، ترجمة: حسين علوان حسين ، (بغداد: دار الحرية ، 1984م).
11. الزبيدي و اباذر راهي، صناعة الاقمشة في بلاد الرافدين، (بغداد: دار السميع ، 2020م)



12. الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت : لبنان) ط2 ، ج8.

13. كجة جي ، صباح ، الصناعة في بلاد الرافدين ، (بغداد : دار الرشيد ، 2002).

14. كريم ، صموئيل ، السومريون ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، بغداد – العراق 2012 .

15. لابات ، رينية ، قاموس العلامات المسمارية ، ترجمه: البيرا بوناووليد الجادر و خالد اسماعيل ، (بغداد : دار الحرية ، 2004) .

16. ليفي ، مارتن ، الكيمياء والتكنولوجيا والكيمياء في وادي الرافدين ، ترجمة : محمود فياض الميامي ، واخرون (بغداد : 1980م).

17. المتولي ، نواله احمد ، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المنشورة وغير المنشورة ، (بغداد: دار الحوراء ، 2007).

1Ahmed, Suhaila Majeed, Crafts and Handicrafts in Babylonia and Assyria, unpublished doctoral thesis, University of Mosul, College of Arts, Department of Archeology, 2000 AD.

-2Amin, Saad Omar Muhammad, Offerings and Vows in Ancient Iraq, unpublished master's thesis, University of Mosul, College of Arts, Department of Archeology.

-3Gold, Amira Aidan, priesthood in the ancient Babylonian era, a study in light of legal texts, unpublished master's thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of Archeology.

-4Al-Ruwaih, Saleh Hussein, Slaves in Ancient Iraq, unpublished master's thesis, University of Baghdad, College of Arts and Department of Archeology, 1977 AD .

-5Al-Shuwaili, Saad Salman, unpublished cuneiform texts from the ancient Babylonian era from Tell (Zabalam) and Abu Antic, (Bikasi), unpublished doctoral thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of Archeology, 2010 AD.

-6Majeed, Laith Hamid, The Priest in Mesopotamia, unpublished master's thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of Archeology, 1991 AD.

-7Hadi, Fayez, Economic Professions in the Ancient Babylonian Era, Master's Thesis, unpublished, University of Baghdad, College of Arts, Department of Archeology.



-8Taher: Bariq Abdul Hussein, Clothes in Mesopotamian Seals in the Third Millennium BC. An artistic study, unpublished master's thesis (University of Baghdad: College of Arts, Department of Archeology, 2017 AD.)

-9Mahdi, Ali Muhammad, the role of the temple in Iraqi society from the role of slaves until the end of the role of Warka, unpublished master's thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of Archeology.

Magazines:

.1Saadi, Zahraa, Religious clothing and rituals in Mesopotamia, Bint Al-Rafidain Magazine, 2007 .

.2Zahir, Ishtar Samir, the flax plant in cuneiform sources, Journal of the College of Arts, Department of Archeology, Issue 98.

.3Al-Gharib, Amer Hamza, and Abdul Latif Ayed, The Priestly System in Mesopotamia and its Influence on the Priesthood of Ancient Syria, Journal of the Babylon Center for Humanistic Studies, 2020, Volume 10, Issue 3.

.4Mawan, Abbas, Colors in Ancient Iraq, University of Babylon, College of Arts, Department of Archeology.

.5Mawan, Abbas Zuwaid, and Ahmed Aziz Salman, weaving in Mesopotamia in light of cuneiform texts and artistic scenes, Babylon University Journal for the Human Sciences, Volume: 26, Issue 7, 2018.

.6Abdullah, Jaber Abdel-Ati, and Mustafa Muhammad Al-Saadani, Productive and Economic Efficiency of Flax in Gharbia Governorate, Journal of the Association of Arab Universities for Agricultural Sciences, Ain Al-Shams University, Cairo, Volume: 28, No. 4.

.7Von Südt, F., Introduction to the Civilizations of the Ancient East, translated by: Farouk Ismail, (Beirut, 1959 AD.)

Sources and references:

-1Ibrahim, Rajab Abdel Jawad, The Arabic Lexicon, Dar Al-Afaq Al-Arabiyya, (Baghdad - Iraq, 2009.)

.2Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad, Lisan al-Arab, vol. 13, 4th edition, (Beirut: 2005 (

.3Al-Jader, Walid, Fashion and Jewelry, Iraqi Civilization, vol. 4, (Baghdad: 1985 AD.)



.4Al-Jader and Walid, Crafts and Handicrafts in the Late Assyrian Era, (Baghdad: Al-Adib Press, 1972 AD.)

.5Gibran, Masoud, Al-Raed, (Beirut, 1992), 7th edition.

.6Haider, Kazem, Planning in Colors, (Baghdad: Dar Al-Rasheed, 1984.)

.7Al-Rawi, Farouk Nasser, Sciences and Knowledge, Iraqi Civilization, Part 2, (Baghdad: 1985 AD)

.8Wright, Renate, Sumerian and Akkadian industries, textile industry, the Sumerian world, translated by: Salah Rashid Al-Salhi, (Dar Al-Rashid - Baghdad / Iraq: 1979.)

.9Rashid, Fawzi, The Army and Weapons, Encyclopedia of Iraqi Civilization, Part 3, Baghdad - Iraq, 1985.

.10Rowe, George, Old Iraq, translated by: Hussein Alwan Hussein, (Baghdad: Dar Al-Hurriya, 1984 AD.)

.11Al-Zaidi and Abu Dharr Rahi, Textile Industry in Mesopotamia, (Baghdad: Dar Al-Samie, 2020 AD)

.12Al-Tabatabai, Muhammad Hussein, Al-Mizan fi Tafsir Al-Qur'an, Publications of Al-Alami Publications Foundation, (Beirut: Lebanon), 2nd edition, vol. 8.

.13Kajah Ji, Sabah, Industry in Mesopotamia, (Baghdad: Dar Al-Rasheed, 2002.)

.14Kramer, Samuel, The Sumerians, Dar Al-Basir for Publishing and Distribution, Baghdad - Iraq 2012 .

.15Labat, Rainia, Dictionary of Cuneiform Signs, translated by: Al-Bira Buona Walid Al-Jader and Khaled Ismail, (Baghdad: Dar Al-Hurriya, 2004.)

.16Levy, Martin, Chemistry, Technology, and Chemistry in Mesopotamia, translated by: Mahmoud Fayyad Al-Mayami, and others (Baghdad: 1980 AD .)

.17Al-Mutawali, Nawala Ahmed, An Introduction to the Study of the Economic Life of the Third State of Ur in Light of Published and Unpublished Documents, (Baghdad: Dar Al-Hawraa, 2007.)